

وحتى المتوسط في فلسطين في فترة الانتداب البريطاني .

مناسبة الفلاحين والعمال الزراعيين الفلسطينيين في الثلاثينات والأربعينات كمصورة مصغرة لتكبة الشعب الفلسطيني كله :

لم يمض وقت طويل حتى تحققت مخاوف العرب من أن تؤدي حرية الاستيطان وانتزاع الأراضي إلى فقدانهم وسائل معيشتهم ؛ فحسب مصادر لجنة جونسون - جروسبي الرسمية والتي قامت سنة ١٩٣٠ ، بدراسة ١٠٤ قسرى عربية في فلسطين شكل العمال الزراعيين ما يقارب من ٣٠ ٪ من مختلف فئات الفلاحين او العاملين في الزراعة . وترفع هذه النسبة الى ٧٠ ٪ ان أضفنا الى العمال الزراعيين فئة الفلاحين الفقراء الذين يعيشون من مدخول أراضيهم وما يتلقونه من أجور لقاء دخولهم الى سوق العمل المأجور بين الحين والآخر .

يبين الجدول التالي توزيع المشتغلين بالاعمال الزراعية الرئيسية في فلسطين عام ١٩٣١ :

نوع العمل	المجموع	عرب	يهود	غيرهم
— المزارعون الاعتياديون (يعملون في زراعة الحبوب بشكل أساسي) — منتجوا محاصيل خاصة (كالثمار والخضروات)	٧٠٥٢٦	٦٥٥٦٦	٢٦٦٦٩	١٢٢٩١
— منتجوا البرتقال	٣٨١٠	٢٨٦	٣٧٥٤	٣
— اجراء في المزارع	٢٢٥٣٩	٢٩٥٨٩	٢٥٨٢	٢٦٨
المجموع	١١٩٠٧٥	١٠٣٦٨٣	١١٦٢٦	١٨٦٦

الاراضي الغائبين في الغالب وطرد العمال والمستأجرين العرب منها وتوطين المهاجرين اليهود عليها بدلا منهم . وقد أدى ازدياد اوضاع العمال الزراعيين العرب يؤسا الى هجرة عدد كبير منهم الى المدن وعرض انفسهم في أسوأ شروط لسوق العمل . وفي بعض المواسم الزراعية وخاصة موسم الحمضيات كان يهاجر الى مدينة يافا لوحدها ما بين ١٠ - ١٥ ألف عامل زراعي فلسطيني يسكنون في مزارب من التنك ويعيشون في أسوأ الاحوال السكنية والصحية .

يكن بإمكان الصهيونية الاستمرار يوما واحدا بدون مساعدة ودعم الاستعمار البريطاني . فالخرائب المباشرة التي كانت تجيها السلطات البريطانية (وصلت باعتراف التقارير البريطانية الرسمية الى معدل ١٦٥ ٪ من دخل الفلاح المالك و ٢٨ ٪ من دخل الفلاح المستأجر) شككت ولا ريب عبنا اضافيا على كاهل الفلاح الفلسطيني .

وفيما عدا ذلك كان الفلاح الفلسطيني المصغر (والذي يمكن تعريفه بأنه العامل الزراعي الذي يعمل على أرضه وبدون استخدام العمل المأجور) يقع تحت وطأة دين دائم بحيث اضحى بحكم التراكم ومعدل الفائدة الفاحش ، غير قادر في اكثر الحالات على تسديد ديونه من دخله من الارض مما أجبره على العمل المأجور في مزارع الآخرين او في مجالات العمل الاخرى . وقد قدرت لجنة جونسون البريطانية ديون الفلاحين بليونني جنيه فلسطيني اي بمعدل ٢٧ ليرة للعائلة الواحدة ولما كان معدل الدخل السنوي الصافي لعائلة فلاحية متوسطة سنة ١٩٢٩ يتراوح بين ٢٥ - ٣٠ جنيتها فلسطينيا تبين مدى الاستغلال الذي كان يتعرض له الفلاح الفقير

ويظهر الجدول ان نسبة عمال الزراعة العرب تعادل ٢٨ ٪ من مجموع العاملين في الزراعة العربية . وهي تقارب النسبة المستخرجة من الاحصاء السابق لـ ١٠٤ قسرى فلسطينية .

ان السبب الاساسي الذي أدى الى ظهور هذا الوضع هو الاستعمار الاستيطاني الصهيوني الذي خلق اقتصادا ثنائيا مغلقا يقوم على « العمل العبري » واستثناء العمال العرب كلية ، وعلى « شراء منتجات الارض » اليهودية وعلى سياسة « اغتداء الارض » اي شراء الارض ممن ملاك